

مادة منهجية البحث

السنة أولى ماستر

الأستاذة سهل ليلى

المحاضرة رقم 4 : بين المعرفة والعلم

1/ المعرفة:

هي ذلك "الرصيد الكبير من نتاج الفكر الإنساني للعلوم والمعلومات والمعارف التي توصل إليها وجمعها الإنسان عبر تاريخه الطويل بحواسه وفكره ، من خلال التقاليد والأغراض والخبرة والتجربة والاستدلال والاستقراء وجمع المعلومات وما يتوصل إليه من تحليل ونتائج لفهم ما يدور حوله من ظواهر ومشاكل ، لكي يواجهها ، ويستطيع معرفة كيفية معالجتها ، حيث إنّ المعرفة تقود إلى اتخاذ القرار ، وبالتالي التصرف لمواجهة مشكلة ما أو ظاهرة ما."

أما المعرفة العلمية المتوافرة لدى الإنسان المعاصر، فهي حصيلة جهود متواصلة تحققت عبر العصور المختلفة ، وساهمت في بنائها كل الشعوب والحضارات ، ومن أبرز خصائص المعرفة خصائص التصحيح الذاتي ، التي ترتبط بخطوات معينة كالمشاهدة والتجربة واختيار الفرضيات وصياغة النظريات واستخدامها في التنبؤ والاستنتاج. والمعرفة العلمية ليست نهائية أو مطلقة ، وإنما

تخضع للتعديل والتغيير ، وتعتبر في أي وقت أفضل ما يفسر لنا المشاهدات والحقائق التي أمكن جمعها . لهذا تعتبر ضرورية للإنسان ، لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا .

وتصنف المعرفة إلى ثلاثة أقسام ، تكشف تطور أساليب التفكير الإنساني عبر تاريخه الطويل ، والذي جمع به تلك المعارف وهي:

أ/ المعرفة الحسية: وهي المعرفة التي تتكون بواسطة الملاحظة البسيطة والمباشرة الضرورية ، حيث يستخدم فيها الإنسان حواسه الخمسة المجردة المعروفة ، اللمس ، البصر ، السمع ، الشم ، الذوق . بشكل مباشر لغرض فهمه ومعرفته للأشياء وتفسيره للظواهر أو المشاكل التي تواجهه ، دون إدراك للعلاقة القائمة بين هذه الظواهر وأسبابها مثل ظاهرة سقوط الثلج.

ب/ المعرفة الفلسفية التأملية : وهي مجموعة المعارف التي يستخدم فيها الإنسان التفكير والتأمل في الظواهر بأسلوب معمق من خلال جهده ، ودراسته وإمامه بالقوانين والقواعد العلمية لاستنتاج الحقائق التي يستطيع استنتاجها عن طريق حواسه المعروفة ، مثل تفكيره في أسباب الحياة والموت. ويمثل هذا النمط من المعرفة اللبنة الأولى للاتجاه نحو الحضارة الإنسانية العلمية، لكونه يعكس قدرا من التطور الفكري للإنسان والمعرفة التأملية هذه تتطلب نضجا عقليا قادرا على التأمل والاستنباط والكشف عن الحقائق، قد لا يكون بمقدور الناس الوصول إليها.

ج/ المعرفة العلمية التجريبية : وهي المعرفة التي استخدم فيها الإنسان الملاحظة المنظمة للظواهر العلمية الملائمة، والتحقق منها عن طريق التجربة، وجمع البيانات والمعلومات، وتحليلها لغرض الوصول إلى قوانين ونظريات وتعميم ما يخدم البشرية. وهي أرقى درجات المعرفة وأدقها، فهي تأتي نتيجة تخطيط علمي منظم .

وإنّ المعرفة العلمية هي التي يكتسبها الإنسان باستخدام المنهج أو الطريقة العلمية التي يمكن تلخيصها بأنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة، تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض ، وتحليل نتائج الدراسة، واستخلاص التعميمات. وتقوم الطريقة العلمية على سلسلة من الإجراءات ، تتضمن ما يأتي:

الاعتماد على الملاحظة الموضوعية.

وجوب استخدام القياس الدقيق والالتزام بالموضوعية في البحث.

الحصول على نتائج صادقة وثابتة.

الكشف الكامل عن نتائج البحث ، وجعله في متناول الآخرين.

2/ العلم:

يعرف العلم بأنه " ذلك المجهود أو النشاط الذي يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على عناصر بيئته الطبيعية ". فقد حاول الإنسان منذ بدء الحياة وصف

الظواهر المختلفة وتحليلها وتصنيفها، فضلا عن محاولاته المستمرة في الكشف عن العلاقات القائمة والمتبادلة بين تلك الظواهر.

والعلم "فرع من فروع المعرفة التي تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية كالإنسانيات، ومن بين التعريفات التي ظهرت العلم أنه "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تمّ دراسته".

مما تقدّم نلاحظ أن وظيفة العلم تحقق ثلاثة أهداف هي:

1-الاكتشاف والفهم : يتضمن ذلك ملاحظة وفهم القوانين العلمية للظواهر والأحداث المتشابهة والمترابطة والمتناسقة، من خلال رصدها وتصنيفها وتحليلها عن طريق وضع الفرضيات المختلفة وإجراء التجارب للوصول إلى قوانين علمية وموضوعية عامة، وشاملة تفسر هذا النوع من الظواهر والأحداث.

2-الضبط والتحكم، أي السيطرة على الظواهر والظروف وتوجيهها لإنتاج ظواهر مرغوب بها تخدم الإنسانية .

3-التنبؤ أي التوقع والإنتاج لسير الأحداث والظواهر الطبيعية وغير الطبيعية المنظمة لإثبات صحة ما يتم التوصل إليه لغرض أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهتها .

ويهدف العلم إلى فهم الظواهر والتنبؤ والتحكم بها . ويعتبر الفهم العملية الأساسية التي يستند عليها للوصول إلى إدراك واع للظاهرة وما يرتبط بها من واقع ، لأنه بدون فهم للظواهر إذا ما اقتصر على مجرد الوصف، ذلك لأنّ التفسير مرحلة أساسية لاكتمال عناصر الفهم لتلك الظواهر، وعملية التفسير هذه لا تتم إلا بعد التعرّف على عناصر تلك الظواهر والسمات والخصائص المميزة في نشأتها وتطورها وعلاقتها بغيرها من الظواهر.

وبناء على ما تقدّم نرى أنّ المعرفة أوسع وأشمل من العلم ، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر، وعليه يمكن تعريفه بأنه "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة ، والتي تحكمها قوانين عامة ، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة".

